5 me Année, No. 193

Lundi - 15 - 3e - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العـــدد ١٩٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٦ — ١٥ مارس سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة		
٤٠١	جميل صدقى الزهاوى . . .	أحمد حسن الزيات
٤٠٣	أبو حنيفة ولكن بغير فقه	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٤٠٥	حيلان	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٤٠٨	البزيع	بقلم الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبى
٤٠٩	السلام المسلح	بقلم باحث دبلوماسى كبير
٤١١	الحرب فى الادبين العربى والانجليزى	الأستاذ لحرى أبو السعود
٤١٥	اسكندر بوشكين	ترجمة الأستاذ عبد الكريم الناصرى
٤١٨	تطور الحركة الادبية فى فرنسا	الأستاذ خليل هنداوى
٤٢٢	شخصية الزهاوى	الأستاذ أحمد الشرباصى
٤٢٤	الزهاوى	الأستاذ أكرم زعيتر
٤٢٥	حديث الأزهار لأنفونس كار	ف . ف
٤٢٦	تاريخ العرب الادبى . . .	الأستاذ نيكلسون
٤٢٨	ذكرى حافظ ابراهيم (قصيدة)	الأستاذ أحمد الزين
٤٢٩	حافظ « «	الأستاذ فليكس فارس
٤٣١	الفن المصرى	الدكتور احمد موسى
٤٣٥	مؤتمر دولى للآثار — مجمع اللغة العربية الملكى — إحياء ذكرى حافظ ابراهيم .	
٤٣٦	أسبوع الجاحظ فى الجامعة المصرية — مستقبل الكتاب — الأستاذ لامبير — مسرحية جديدة لشيلر .	
٤٣٧	المتاحف المتنقلة — لوتسى كارولين راينر إحدى الفنانات البارزات — مجمع علمى فى ألمانيا يجمع نوادر المخطوطات عن علوم القرآن .	
٤٣٨	إلى صاحب رسالة المنبر الأستاذ فليكس فارس — مؤتمر اللاسلكى الدولى — البعثات العلمية .	
٤٣٩	البديع (كتاب) . . .	يوسف محمد

جميل صدقى الزهاوى

بمناسبة ذكراه الأولى

(٢)

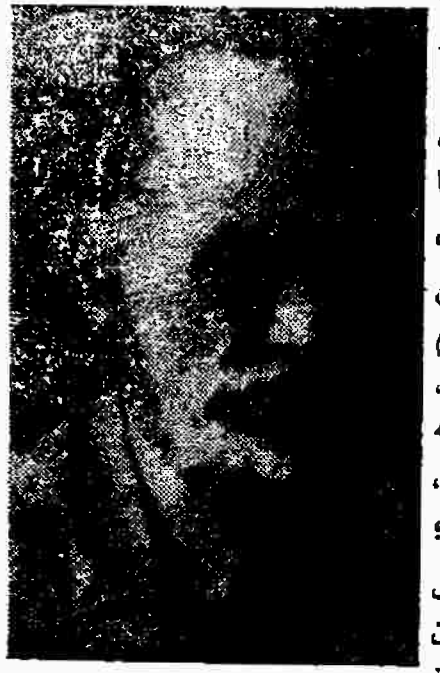

ولد الزهاوى (١) فى يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر يونيو سنة ١٨٦٣ ببغداد لأبوين كرديين كريمين تميزت أسرتهما بالدين والفقه والأدب، فقد كان أبوه محمد فيضى الزهاوى مفتياً لدار السلام وأخوه فقيها من فقهائها، فنشأ بين أبيه وأخيه يرتاض عقله ليتثقف، ويرتاش خياله ليطير؛ ولكن أخاه كما حدثنى جميل، كان حر اللسان لا يتذوق الأدب؛ فكان يذوده عن رواية الشعر، ويصده عن دراسة اللغة، ويأبى عناده هو

(١) الزهاوى نسبة إلى زهاو وهى بلدة من أعمال كرمان شاه الفارسية كانت موطن جدته لأبيه.

وتسامح أبيه إلا أن يديم النظر فى الأدب ، ويروض القريحة على القريض . كان هم أخيه وأمل أبيه أن يستقيم على عمود أسرته فيكون صاحب قضاء وفقه ، ولكنه استقام على محتوم طريقته فكان صاحب دعوة وفلسفة . والاستعداد الموهوب فى الطبع هو مشيئة الخالق فى الخلق ، جعل من الزهاوى أبا العلاء وقد كان أهله يريدونه أبا حنيفة ؛ وجعل من الرصافى أبا نواس وقد كان الآلوسى رحمه الله يريد أن يبعث فى معروف الرصافة معروف الكرخ !

كان العراق أيام نشأ الزهاوى تركى السلطان سنى الحكومة ، فالتعليم المدنى فيه كان تابعاً فى لغته وطريقته وغايته لسياسة الأجنبى وهواه ، فلم يخرج الا رجال جيش يخضعون للنظام ، أو رجال إدارة يذعنون للحكم . أما التعليم الدينى فقد ظل فى صحون الجوامع على ماعهده الناس ، عربى اللسان حر النزعة طليق الفكرة مستقل الغاية . وطبيعة هذا النوع من التعليم الجدلى المطلق أن يخلق المجاهل للشعور البليد فيضل ، ويكشف الآفاق للفكر النافذ فيبلغ ، ويساعد الجبلة فى الانسان على حسب الاستعداد فتعلو أو تهبط ؛ فهو يساعد الهمة القاعدة على السقوط ، والنفس القانعة على القنوط ، والذهن المبطىء على التخلف ، كما يساعد العقل الحائر على التزندق ، والطبع القلق على التمرد ، والارادة المستقلة على الزعامة . ورجال الثورة والاصلاح فى تاريخنا الحديث كانوا جميعا من أهل هذه الثقافة ، كالأفغانى ، وعرابى ، ونديم ، ومحمد عبده ، وسعد زغلول ، والكواكبى ، والزهراوى ، والزهاوى ، ومن إليهم . والنابهون من أهل هذه الثقافة لا ينفكون دائبين على القراءة والتتبع والمشاركة ليدفعوا عن أنفسهم معرة القدم . وهم عسيون إذا جددوا أن يسرفوا فى التجديد كذى العاهة يدفعه النفور من ذلة الضعف إلى الافراط فى العسف والتجبر .

فالزهاوى الجرىء بطبعه ، الطموح باستعداده ، تثقف بهذه الثقافة ، ثم تنفست على أعصابه الشاعرة أمواج العروبة ترسلها على بغداد الصحارى الملهمة ؛ ثم نزعه عرق العم والخال من الكردية لجاهد وجالد وغامر ؛ والكرد كالعرب إن لم يكونوا من العرب ؛ ثم ابتلى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره بداء فى النخاع الشوكى لازمه بقية حياته ، ورمى بعد ذلك بالشلل فى رجله فبرم واكتأب وتشاءم ؛ ثم منى من عصره بفساد السلطان واستطالة الجهل وانحلال الخلق ، فدفعته هذه العوامل كلها إلى موقف المصلحين من الانذار والتضحية .

رأى وهو فى الأستانة عبد الحميد يلقى الأحرار مغلولين فى غيابة السجن أو فى قاع البحر ، فأرسل إليه مع رسبوتينه أبى الهدى قصيدة منها :

أيأمر ظل الله فى أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفى مسبراً ويسجن مظلوماً ويسبى ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ أمة إذا تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وأيديك ان طالت فلا تغترر بها فان يد الأيام منهن أطول

فسجنه حيناً ثم نفاه .

وسمع وهو عضو فى (مجلس المبعوثان) عن بغداد مقرر الميزانية يذكر فى وزارة الحربية مبلغاً جسيماً من المال جعلوه لقراءة البخارى فى الاسطول . فقال : أنا أفهم أن يكون هذا المبلغ فى ميزانية الأوقاف ، أما فى الحربية فالمفهوم أن الأسطول يمشى بالبخار لا بالبخارى . فثار عليه المجلس وشغب عليه العامة .

ورأى ماتعانيه المرأة من عنت الاستعباد والاستبداد والجهل ، فهب لايقاظها ونصرتها ، حتى كتب فى (المؤيد) مقاله المشهور : (المرأة والدفاع عنها) فزلزل الناس فى بغداد وفى غير بغداد ، فسعوا به إلى ولاة الأمر ليعزلوه ، وحرشوا عليه دهماء الشعب ليقتلوه ، فاضطر إلى لزوم داره .

ونظم فى أعقاب عمره (ثورة فى الجحيم) ففزع المتزمتون من شرها إلى الملك فيصل ؛ فلما كلمه فى ذلك قال : ماذا أصنع يامولاى ؟ عجزت عن اضرام الثورة فى الأرض فأضرمتها فى السماء !

* * *

لم يخلد الزهاوى إلى التبطل ، ولم يعش على مروءات الناس كأكثر أهل الشعر ، وإنما غامر فى خطير الأمور ، وطمح إلى بعيد المدارك ، فملأ حياته بالأمل الدافع والعمل المثمر : عين فى بغداد عضواً فى مجلس المعارف ، ثم مديراً لمطبعة الحكومة ، ثم محرراً للجريدة الرسمية ، ثم انتخب عضواً فى محكمة الاستئناف . ودعاه الخليفة حين نبه ذكره إلى الأستانة فحرك فيها لسان النقد ، وأقض بها مضاجع الجاسوسية ، فانتقض أمره وساء مقامه . ولما أعلن الدستور عين أستاذاً للفلسفة الاسلامية فى (المكتب الملكى) ، ثم مدرساً للآداب العربية فى (دار الفنون) ؛ ثم عاد إلى بغداد فعين أستاذاً للشريعة فى مدرسة الحقوق ، ثم انتخب نائباً عن العراق فى مجلس المبعوثان ؛ وهو فى خلال ذلك كله حركة ذهنية دائرة ، وجملة عصبية ثائرة ، لايفتر لـه عن الشعر أو القراءة ، ولا يكل نهاره عن الحديث أو الكتابة ، حتى غُلب الترك وأديل منهم فى بغداد للعرب ، فكان الشأن لأصحاب الجيش وأقطاب السياسة ؛ أما الزهاوى وأمثاله من رجال الفكر والشعر فاتخذوا طريقهم على الهامش . وكان الشاعر قد ألقى للمجد معاذيره من انسراق القوى واستحكام العلل ، فبات يرسل الأقباس والأضواء من جسمه المتهدم وقلبه المتضرم حتى خمد .

(للكلام بقية)

احمد حسن الزيات